

## درب التلميذ الرئيس ديتر أختدورف المستشار الثاني في الرئاسة الأولى

لقد حان الوقت الآن لكي نعتنق إنجيل يسوع المسيح ونصبح تلاميذه ونسير على دربه.

اليوم هو ما يسمّى حسب التقليد المسيحي بأحد الشعانين . فتذكروا أنه في يوم الأحد هذا بالتحديد منذ حوالي 2000 سنة دخل يسوع المسيح مدينة أورشليم في خلال الأسبوع الأخير من حياته الفانية 1. وتحقيقاً لنبوّة زكريا القديمة 2، احتشدت حوله جموع غفيرة لترحب بالمعلم، وهو كان راكباً على جحش، وفرش له الناس سعوف النخل وأغصاناً مزهرة حتى أنهم فرشوا له ثيابهم. ومع اقترابه صرخت الوفود: "مباركُ الملك الآتي باسم الرب" 3 و"أوصنا لابن داود" 4.

لعلّ التلاميذ اعتبروا هذه اللحظة حاسمةً ظناً منهم أنها اللحظة التي سيعترف فيها أخيراً المجتمع اليهودي بيسوع كالمسيح المنتظر منذ زمن بعيد. لكنّ المخلص كان يعلم أنّ الكثير من المدح والتهليل لم يكن إلا مؤقتاً. وكان مدركاً أنه سيصعد قريباً إلى جبل الزيتون وهناك وحده في جثسيماني سيحمل خطايا العالم.

### إنجيل يسوع المسيح

حري بنا أن نوجّه أفكارنا، في خلال الأسبوع الممتدّ من أحد الشعانين إلى صباح يوم الفصح، إلى يسوع المسيح مصدر النور والحياة والحبّ. وقد اعتبرته الوفود في أورشليم ملكاً عظيماً سيحرّره من الظلم السياسي. لكنه في الواقع قدّم لها أكثر من ذلك بكثير. فقد أعطانا إنجيله، وهو لؤلؤة لا تثنى، ومفتاح المعرفة العظيم الذي يفتح لنا باب حياة مليئة بالفرح والسلام والرضى عندما نفهمه ونطبّقه.

إنّ الإنجيل هو بشرى المسيح السارة . وهو يكشف لنا أنّ ابن الله جاء إلى الأرض وعاش حياة مثالية وكفّر عن خطايانا وغلب الموت. إنه سبيل الخلاص وطريق الأمل والبهجة وهو يؤكد لنا أنّ الله خطة لعداء أبنائه وسعادتهم.

إنّ الإنجيل هو السبيل للتلمذة أي لنصبح تلاميذ المسيح. وعندما نمشي على هذا الدرب، نكتسب الثقة والبهجة حتى في خلال أوقات المخاطر والأسى والريبة.

### على طريقة العالم

نعيش في زمن يحمل فيه الكثيرون همّ تأمين معيشتهم . إذ يقلقون إزاء المستقبل ويشككون في قدرتهم على رفع التحديات التي تواجههم. وقد ذاق كثيرون المحن الشخصية والحزن. وهم يتوقون إلى إيجاد معنى لحياتهم وهدف لها.

ونظراً إلى الاهتمام الكبير لهذه المسائل، يهرع العالم إلى تقديم حلول جديدة كثيرة لكلّ مشكلة تواجهنا . فينتقل الناس من فكرة جديدة إلى أخرى أملين العثور على ما يجلب لهم إجابة تبلسم أسئلة نفوسهم الحارقة. ويحضرون الندوات وبيئات الكتب والأقراص المدمجة وغيرها من المنتجات . ويقعون في فخّ تمدّه الإثارة التي ترافق البحث عن أمور جديدة . لكن في نهاية المطاف، يضمحلّ نجم كلّ نظرية جديدة لتُستبدل بحلّ آخر "جديد ومُحسن" يعد أن يحقق ما عجزت الحلول الأخرى عن تحقيقه.

ليس المقصود بقولي أنّ هذه الخيارات الدنيوية لا تحتوي على شيء من الحقيقة إذ أنّ الكثير منها يقمّ أجوبة فيها صحّة لكنّها كلها تعجز عن تقديم التغيير المستديم الذي نسعى إليه في حياتنا . وبعد اضمحلال الإثارة، يبقى الفراغ هو هو فيما نبحت عن الفكرة الجديدة التالية التي من شأنها أن تكشف لنا أسرار السعادة.

في المقابل، يقمّ لنا إنجيل يسوع المسيح الحلول لمشاكلنا جميعها . وهو ليس سرّاً مكتوماً . وليس بالمعقد أو المخبأ . وهو قد يفتح لنا باب السعادة الحقيقية . إنه ليس من اقتراح أحد كما أنّه ليس نظرية وضعها مؤلّف ما . وهو لم يأت من الإنسان قط . إذ أنّه ينبع من مياه خالق الكون النقية والأزلية والخالق يعرف حقائق لا يمكننا حتى أن نبدأ بفهمها . لذا قد أعطانا الإنجيل وهو هبة إلهية والوصفة الأساسية للسعادة والنجاح.

كيف نصبح تلاميذ يسوع المسيح؟

عندما نسمع حقائق إنجيل يسوع المسيح الفاتحة، تتفتح براعم الأمل والإيمان في داخلنا 5. وكلما امتلأت قلوبنا وعقولنا برسالة المسيح القائم من بين الأموات، ازدادت رغبتنا في أن نتبعه ونعيش حسب تعاليمه . وهذا بدوره يَمَيِّ إيماننا ويسمح لنور المسيح بأن ينيِّر قلوبنا . فندرك حينئذٍ الشوائب الموجودة في حياتنا ونرغب في أن نظهَّر من حمل خطايانا المحبط . ونتوق إلى التحرُّر من الذنب ما يلهمنا بأن نتوب.

يقودنا كلٌّ من الإيمان والتوبة إلى مياه المعمودية المطهِّرة حيث نقطع عهداً لنحمل اسم يسوع المسيح ونتبع خطاه.

ولمساندتنا كي نحافظ على رغبتنا في إمضاء حياة طاهرة ومقدَّسة، تُعطى المعمودية بالنار وهي هبة يعجز الكلام عن وصفها يمنحنا إيَّها الروح القدس وهو معزٌّ سماوي يرافقنا ويرشدنا ونحن سائرون في درب البرِّ.

كلما امتلأنا من روح الله، كلما خدمنا الآخرين . فنصبح صانعي سلام داخل منازلنا وعائلاتنا، ونسعد إخوتنا أينما كانوا ونمدُّ لهم يد العون بقيامنا بأفعال رحومة تتسم بالطيبة والمغفرة والحسن والصبر وتحمل الأمرين.

هذه هي الخطوات الأولى على درب الحياة والرضى الحقيقي. هذا هو الدرب المسالم الذي يسلكه أتباع يسوع المسيح.

## درب الصبر

الإنجيل ليس حلاً سريعاً أو علاجاً يأتي بثماره بين ليلة وضحاها.

كتب لي مؤخراً أحد أصدقائي ليخبرني أنه كان يصعب عليه أن يحافظ على شهادةٍ صليبةٍ ومؤثرة. وطلب منِّي المشورة.

فراسلته مقترحاً بكلِّ محبةٍ أن يقوم ببعض الأمور الخاصة لتتماشى حياته أكثر مع تعاليم الإنجيل المُستعاد . ويا للمفاجأة عندما ردَّ عليَّ بعد أسبوعٍ فقط برسالةٍ. وكان فحواها: "جربتُ ما اقترحتَه عليَّ ولم يُجدِ الأمرُ نفعاً. فماذا تقترح الآن؟"

إخوتي وأخواتي، يجب أن نصبر . فالحياة الأبدية ليست على بعد مرمى حجر نصل إليها بسرعة بل هي تتطلب الصبر والتحمل. علينا أن نطبق مراراً وتكراراً مبادئ الإنجيل الإلهية. علينا أن نجعل منها يوماً بعد يوم جزءاً من حياتنا العادية.

غالباً ما ننظر إلى الإنجيل كما ينظر المزارع إلى أرض نثر فيها البذور صباحاً متوقفاً أن يحصد زرعه مساءً . فعندما شبهه ألما كلمة الله ببذرةٍ فسَّر أنّ هذه الأخيرة تنمو شيئاً فشيئاً لتصبح شجرةً تحمل ثماراً نتيجة "ما [بذلنا] من إيمان ومواظبةٍ وصبر وطول أناة"6. غير أنّ بعض البركات تأتي فوراً : عندما نزرع البذرة في قلوبنا، تنمو وتبرعم وتتبت بعد القليل من الوقت، وبذلك نعرف أنّ البذرة صالحة. ومنذ اللحظة التي نطأ فيها درب التلمذة، يبدأ الله بإعطائنا بركات ظاهرة وباطنة.

لكن لا يمكننا الحصول على ملء هذه البركات "إذا [أهملنا] الشجرة ولم [نقم] على تغذيتها"7.

ولا يكفي أن نعرف أنّ البذرة صالحة . علينا أن "نواظب كلَّ المواظبة على تغذيتها حتى ترسل جذورها في الأرض"8. وحينئذٍ فقط نستطيع أن نطف من ثمارها "التي تفوق في الحلاوة كلَّ حلو ... وفي النقاوة كلَّ نقي؛ و[نصيب] من هذه الثمار حتى [نشبع] فلا [نجوع] ولا [نظمأ]"9.

إنَّ التلمذة رحلةٌ. ونحن بحاجةٍ إلى عبْر هذه الرحلة الصاقلة لننمي شخصيتنا ونظهِّر قلوبنا. وعندما نسير بصبر على درب التلمذة، نظهر لأنفسنا مدى إيماننا واستعدادنا لتقبُّل مشيئة الله بدلاً من مشيئتنا.

لا يكفي أن نتكلم عن يسوع المسيح أو نعلن أننا تلاميذه . كما لا يكفي أن نحبط أنفسنا برموز ديانتنا . فالتلمذة ليست بمباراة نحضرها من منصّة المتفرجين. لا يمكننا أن نكتسب بركات الإيمان إن بقينا مكتوفي الأيدي تماماً كما لا يمكن أن نخبر منافع الصحة الجيدة من خلال الجلوس على الأريكة ومشاهدة الأحداث الرياضية على التلفاز وإسداء النصائح إلى الرياضيين. لكنَّ البعض لا يزالون يفضلون "التلمذة بلا مشاركة" حتى أنهم يرسونها طريقة أساسية للعبادة.

ديانتنا ليست ديانة بالنيابة. ولا نستطيع الحصول على بركات الإنجيل من خلال الاكتفاء بمراقبة الأعمال الصالحة التي يقوم بها الآخرون. علينا أن نتحرَّك ونطبِّق ما نبشِّر به.

الطريق مفتوحٌ أمام الجميع

لحسن حظنا تبدأ الخطوة الأولى على درب التلمذة تماماً في المكان الذي نقف فيه ! وليس علينا أن نخضع لامتحان تأهل قبل أن نخطوها. ولا يهّم إن كنا أغنياء أو فقراء . ولا يُطلب منا أن نكون من المثقفين أو البليغين أو المفكرين . كما لا حاجة إلى أن نكون كاملين أو فصيحين أو حتى مهذبين.

يمكن اليوم لكلّ منا أن يسير على درب التلمذة . فلنكن متواضعين ولنصلّ إلى أبينا السماوي من كلّ قلوبنا ولنعرب له عن رغبتنا في التقرب منه والتعرّف عليه.

تحلّوا بالإيمان. اطلبوا، تجدوا. اقرعوا، يُفتح لكم10. اخذوا الرب بخدمة الآخرين. وكونوا أعضاء نشيطين في أجنحتكم أو فروعكم. شدّوا أوصال عائلتكم من خلال التزامكم بالعيش وفقاً لمبادئ الإنجيل . وكونوا قلباً واحداً وفكراً واحداً في زواجكم وعائلتكم.

قد حان الوقت لتجلسوا مسار حياتكم بحيث تصبحون قادرين على الحصول على توصية بدخول الهيكل واستعمالها . قد حان الوقت لتنظّموا أمسيات عائلية منزلية مفيدة ولتقرأوا كلمة الله وتتوجّهوا إلى أبينا السماوي في صلوات صادقة . قد حان الوقت لتفيض قلوبنا امتناناً على استعادة كنيسته وعلى الأنبياء الأحياء وكتاب مورمون وقوّة الكهنوت التي تبارك حياتنا . قد حان الوقت الآن لكي نعتنق إنجيل يسوع المسيح ونصبح تلاميذه ونسير على دربه.

يظنّ البعض أنهم بسبب الأخطاء التي ارتكبوها لا يستطيعون بعد الآن أن ينعموا كلياً ببركات الإنجيل . وهذا دليلٌ على قلة فهمهم لأهداف الرب . فإحدى أعظم البركات النابعة من العيش وفقاً للإنجيل هي أنه يصقلنا ويساعدنا على أن نتعلّم من أخطائنا. صحيحٌ أنّ "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله"11 لكنّ كقارة يسوع المسيح قادرة على أن تشفيها عندما نتوب.

في هذا الصدد، علّمنا صديقنا العزيز الشيخ جوزف وردلين هذا المبدأ بوضوح قائلاً:

"من الرائع أن نعلم أنّ أبانا السماوي يحبنا على الرغم من عيوبنا جميعها! هو يحبنا لدرجة أنه حتى وإن تخلينا عن أنفسنا، لن يتخلّى عنا.

"[قد] تقتصر نظرتنا إلى أنفسنا على الأمس واليوم. غير أنّ أبانا السماوي ينظر إلينا من منظار الأبدية...

"إنّ إنجيل يسوع المسيح هو إنجيل تحوّل . يتولانا رجالاً ونساء من الأرض و يصقلنا ليحوّلنا إلى رجال ونساء يستحقّون الأبدية"12.

أدعو من خرجوا عن درب التلمذة، أيّاً تكن أسبابهم، إلى أن يبدأوا من حيث هم الآن ويأتوا إلى إنجيل يسوع المسيح المستعاد. امشوا مجدّداً على درب الرب . وأنا أشهد أنّ الرب سيبارك حياتكم ويمنحكم معرفة وبهجة تفوقا ن قدرتنا على الفهم ويعطيكم هبات الروح السماوية. الوقت دائماً مناسبٌ لنسير على درب الرب. والأوان لا يفوت لهذه الغاية.

لمن يشعر بأنه مقصّر لأنه لم يكن عضواً في الكنيسة طوال حياته ولمن يشعر بأنه لن يستطيع أبداً أن يعوّض عن الوقت الذي خسره، أشهد أنّ الرب يحتاج إلى قدراتكم ومواهبكم ومهاراتكم الخاصة . فالكنيسة بحاجة إليكم ونحن بحاجة إليكم . الوقت دائماً مناسبٌ لنسير على درب الرب. والأوان لا يفوت لهذه الغاية.

## بركات التلمذة

دعونا نتذكّر في أحد الشعانين هذا خلال فترة الفصح هذه، ونبقي دائماً نصب أعيننا، أنّ إنجيل ربنا ومخلصنا يسوع المسيح المستعاد قادرٌ على سدّ أي فراغ وتضميد أي جرح وردم أي حفرة حفرها الحزن . هو طريق الأمل والإيمان والثقة بالرب . وتعلّم كنيسة يسوع المسيح لقيديسي الأيام الأخيرة إنجيل يسوع المسيح بملئه . ويقودها نبيٌّ حيٌّ وكله الرب يسوع المسيح ليجيها ويرشدنا ويساعدنا في مواجهة تحدياتنا الحالية مهما كانت خطيرة.

أعطي شهادتي الرسمية على أنّ يسوع المسيح حيٌّ . إنه مخلص العالم وفاديه. وهو المسيح الموعود. وقد أمضى حياة مثالية وكفّر عن خطايانا. وهو سوف يبقى دائماً إلى جنبنا. وسيحارب معنا في معاركنا. إنّه أملنا، وخلصنا، ودرّبنا. أنا أشهد على ذلك باسم يسوع المسيح المقدّس، آمين.

## ملاحظات

2. راجع زكريا 9:9
3. لوقا 19:38
4. متى 21:9
5. راجع الرسالة إلى أهل رومية 10:17
6. ألما 32:43
7. ألما 32:38
8. ألما 32:37
9. ألما 32:42
10. راجع متى 7:7
11. الرسالة إلى أهل رومية 3:23
12. Joseph B. Wirthlin, "The Great Commandment," *Liahona*, Nov. 2007, 29--30